المحراث

المجلة الفصليّة

قصص / مُثُل عليا / ثقافة

العدد الربيعي لسنة 2019م

مائدة الترحيب

كيف ينبغي أن نزرع؟ فيليب بريتس Philip Britts – المحبة عمل وخدمة ايبرهارد آرنولد Eberhard Arnold

أسباب المجاعة في اليمن دانيل لاريسون Daniel Larison –

المحراث الفصليّة

حجر الأساس لعالم متجدد

العدد الربيعي لسنة 2019م

محتويات العدد

على مائدة الترحيب	كلوديو أوليفر، إليزابيث مامبو، سيونغي كيم، كوزين أ. ويلش الأصغر، هايرو كانديغا، كليمنس ويبر، إليسا كلاي هاي، ليا ليبريسكو،	4
كيف ينبغي أن نزرع؟	فيليب بريتس	21
المحبة عمل وخدمة	ايبرهارد آرنولد	28
ولائم المحبة والعشاء الرباني	ايبرهارد آرنولد	32
أسباب المجاعة في اليمن	دانيل لاريسون	36
الوليمة العظيمة لملكوت الله	هاينريش آرنولد	40

هذه المجلة «المحراث الفصليّة» من منشورات دار المحراث للنشر Plough Publishing House في عناوينها التالية:

Robertsbridge, England

Walden, New York

Elsmore, Australia

www.plough.com

(جميع الصور لمقالة على مائدة الترحيب مأخوذة بإذنٍ من المُؤلّفين)

جميع الحقوق محفوظة

Copyright © 2019 by Plough Publishing House

المحراث الفصليّة

www.plough.com/ar

تعرّف على المجتمع الذي يدير دار المحراث للنشر

تُنشر مجلة المحراث الفصليّة من قِبل برودرهوف Bruderhof، وهي حركة دولية للحياة المسيحية المشتركة، التي تتألف من العائلات والعزاب، الذين يسعون لاتِّباع يسوع المسيح معًا. ويلتزم أفراد برودرهوف بأسلوب التلمذة الملتزمة للمسيح بروح الموعظة على الجبل. وبإيحاء من الكنيسة الرسولية الأولى (أعمال 2 و 4)، فإنهم يتخلون عن الملكية الخاصة طوعيا بدافع المحبة، وعندهم كل شيء مشترك، في حياة مسالمة من اللاعنف، والعدالة، وخدمة القريب والبعيد على قدر المستطاع. ويشتمل المجتمع على أشخاص من خلفيات متنوعة. وهناك ثلاث وعشرون مجتمع لكنيسة برودرهوف في مناطق ريفية وحضرية لعدد من البلدان، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وإنجلترا، وألمانيا، وأستراليا، وباراغواي، بنحو 2900 شخص ككل.

ولمعرفة المزيد أو ترتيب زيارة، تفضلوا بزيارة موقع برودرهوف العربي على الإنترنت:

www.plough.com/ar

على
مائدة الترحيب

مقاسمة الخبز في بقاع العالم

سألت دار المحراث ثماني أشخاص من دول متنوعة

ليحكوا لنا عن شكل الضيافة عندهم ومذاق موائدها

- **البرازيل** • كلوديو أوليفر
- **زيمبابوي** • إليزابيث مامبو
- **كوريا الجنوبية** • سيونغي كيم
- **ميشيغان** • كوزين أ. ويلش الأصغر
- **نيكاراغوا** • هايرو كانديغا
- **ألمانيا** • كليمنس وير
- **فرجينيا الغربية** • إليسا كلاي هاي
- **نيويورك** • ليا ليبريسكو

إقامةُ موائد لا بناءُ جدران • مدينة كوريتيبا، البرازيل

كلوديو أوليفر Claudio Oliver: يُقال لنا إننا نعيش في عالمٍ شحيحِ الموارد إلّا أن الحاجة جسيمة والاحتياجات لا حدّ لها. ويستجيب العالَمُ لهذه المشكلة بالإقصاء والجدران والعنف. أمّا إذا كُنَّا مؤمنين فنحن مدعوّون للإيمان بأنّ الله خلقَ عالماً وفيراً، ووضع له حدوداً، وبأنّ العالم يمكنه تقديم حياةٍ وفيرة للجميع. وكمجتمعٍ، لا ندرك هذا الخلق الوفير عن طريق بناء جدرانٍ أعلى بل موائد أطول للاستمتاعِ بوجباتٍ ومحادثاتٍ مشتركة.

لدينا كُلّ يوم سبتٍ فُرصتان للغداء والعشاء نُقدِّم فيهما مائدةً كبيرةً لأصدقائنا عليها معكرونة عضويَّة شهيَّة، ومنتجاتٌ من إنتاج مزرعتنا في المدينة. وهذه المائدة هي ردّنا على العامين الأخيرين من الانقسام في بلدنا: مائدةٌ كبيرة عامرة بصنوفٍ الطعام الطيِّب الشهيّ احتفاءً بأقدم التقاليد

المسيحيَّة: مائدةٌ وأحاديث مشتركة.

يجلس المُعلِّمون والجيران والعُمَّال صغاراً وكباراً معاً على مائدتنا الطويلة. نتعرَّف بعضنا إلى بعض، ونستمتع بالطعام والقصص والحياة بينما نرحّب بفرحٍ حسبما سمَّاه توما الأكوينيّ «بهجة الحديث *eutrapelia*.» فَطبقٌ بسيط من نوكي [نوعٌ من المكرونة الإيطاليَّة] قد يؤدّي إلى ذرف دموع الامتنان عندما يُقدَّم بصدقٍ، كما يمكن لكأسٍ من الماء تُقدّم مصحوبةً بابتسامةٍ أن تعطيَ الرجاء لزائرٍ بائس. ويمكن تكوين صداقات جديدة في أثناء تناول قطعةٍ من كعكة الجزر البرازيليَّة الأصليَّة. والأهمّ من ذلك، أنّ الذين يعيشون حياةً مكسورة يمكنهم أن يختبروا النهوض عندما يتجسَّد هذا بصفةٍ حقيقيَّة ملموسة في حياةٍ وفيرة وموائد ترحيبٍ.

****

• يعيش كلوديو وكاتيا أوليفر ويخدمان كقسِّيسين في مجتمعٍ مُصمَّم في كوريتيبا بالبرازيل. كرَّست مُنظَّمة Casa da Videira نفسها لمدَّة 25 سنة لاتّباع خُطى يسوع.

طهي طبق سادزا • منطقة نيغوفانو، زيمبابوي

إليزابيث مامبو Elizabeth Mambo:
قريتي اسمها نيغوفانو. نستمتع في هذا الاحتفال بلمّ شمل العائلة والأصدقاء الذي يطول انتظاره. سافر البعض من أمريكا وعاش آخرون هنا طوال حياتهم. نرحّب بالجميع عندما نحتفل. يمكننا دائماً أن نجعل الطعام يكفي الجميع. نبدأ تجمُّعاتنا وننهيها بالصلاة وبالكثير من الترنيم، ولا نُرنّم دون أن نرقص!

نبدأ دائماً في كُلّ واحدٍ من هذه التجمُّعات بطهي طبق سادزا، وهو الطعام الأساسيّ في زيمبابوي، باستخدام طحين دقيق الذرة من ذرة الحقل. يُطبخ ببطءٍ على النار خارجاً. ويكمن الفنّ في تحضيره بالاتّساق الصحيح. يتميّز طبق ساندزا بكونه مشبعاً ومتماشياً مع الأطباق الأخرى: الأرز مع صلصة زبدة الفول السودانيّ، وقرع الجوز، وخضار الكرنب، وسلطة الطماطم، والدجاج أو لحم الماعز في حساءٍ قليل البهارات. نزرع كُلّ شيءٍ بأنفسنا.

لا تزال المعيشة صعبة للغاية في

أريـاف زيمبابـوي؛ ونحــن قلقـون بشــأن مسـتقبل بلدنـا. مـرَّت عـدَّة سـنواتٍ مـن الجفـاف ولم يتحسَّـن وضـع الحكومـة عـلى الرغـم مـن تغـيُّر القيـادة. ولكـن يجـب ألَّا نفقـد الرجـاء، فاللــه معنـا دائمـاً ونحــن نتعـاون معـاً.

****

• إليزابيــث مامبــو اختصاصيَّــةٌ للعــلاج الطبيعــيّ وأمٌّ لثلاثــة أطفــالٍ. تقيــم الآن في نيويــورك لكنهــا لا تــزال عــلى اتّصــالٍ مــع عائلتهــا في زيمبابــوي وتزورهــا كُلَّــما اســتطاعت.

المائدة الدافئة • مدينة سول، كوريا الجنوبيَّة

سيونغي كيم Seonghee Kim: نجلس حول المائدة مع عائلة شقيق زوجتي ووالدتهم بعد فترةٍ وجيزة من انتقالنا إلى سول من المنزل الذي بنيناه في الريف. ليس الطعام احتفاليَّاً، فالمائدة مصنوعةٌ من لوحٍ من نبات زلكوفا قطعْتُهُ من جذع شجرةٍ مهجورة.

نتشارك في تناول الأرز المُتعدِّد الحبوب، وكيمتشي، ونامول موتشيم (نوعٌ من الخضار المُتبَّل)، وبولغوغي (لحم البقر المشويّ المُتبَّل)، ودونغانغ جيجاي (حساء معجون الفول المخلّل) – وهي قائمتنا اليوميَّة المعتادة. تصطدم الركبتان بأعواد تناول الطعام. غرفة المعيشة صغيرةٌ، فيجلس كثيرون حول المائدة. تحمل زوجتي الرضيع حتَّى تتمكَّن زوجة أخيها من تناول الطعام.

لا يجلس أفراد العائلة وحدهم حول هذه المائدة. فغالباً ما يأتي الأصدقاء وزملاء الدراسة وزملاء العمل إلى منزلنا للمشاركة في تناول الوجبات. كان تقديم وجبة شهيَّة للمسافرين في جيل والدينا من السمات الحياتيَّة،

ولكـن أصبـح مـن النـادر رؤيـة مثـل هـذه التجمُّعـات. ازداد الحضـور زيـادةً كبـيرة في كوريـا ولكـن انخفضـت المسـاحة في قلوبنـا ومواعيدنـا. أرى مجتمعنـا ينتقـل في طريقٍ يتميّــز بالغنــى ولكنــه معــزول. اعتــاد والـداي أنْ يُقدِّمـا وجبـات الطعـام لطائفـة مُتنوِّعـة مـن النـاس وهـذا يُذكِّرنـا دائمـاً بأننـا نعـرف معنـى «المائـدة الدافئـة». وهــذا هــو مــا نحــاول الاســتمرار فيــه. فالوجبـة لا تتكـوَّن مـن الأفـراد وحسـب، ولكنهـا تصبـح جسـماً حيَّـاً يدفـئ المشــاركين ويُشــجِّعهم ويمنحهــم القــوَّة.

****

• يعمــل ســيونغي كيــم لــدى Hansalim، وهــي حركــةٌ تعاونيَّــة في كوريــا الجنوبيَّــة تربــط المزارعــين بالمســتهلكين «لإنقــاذ جميــع الكائنــات الحيَّــة».

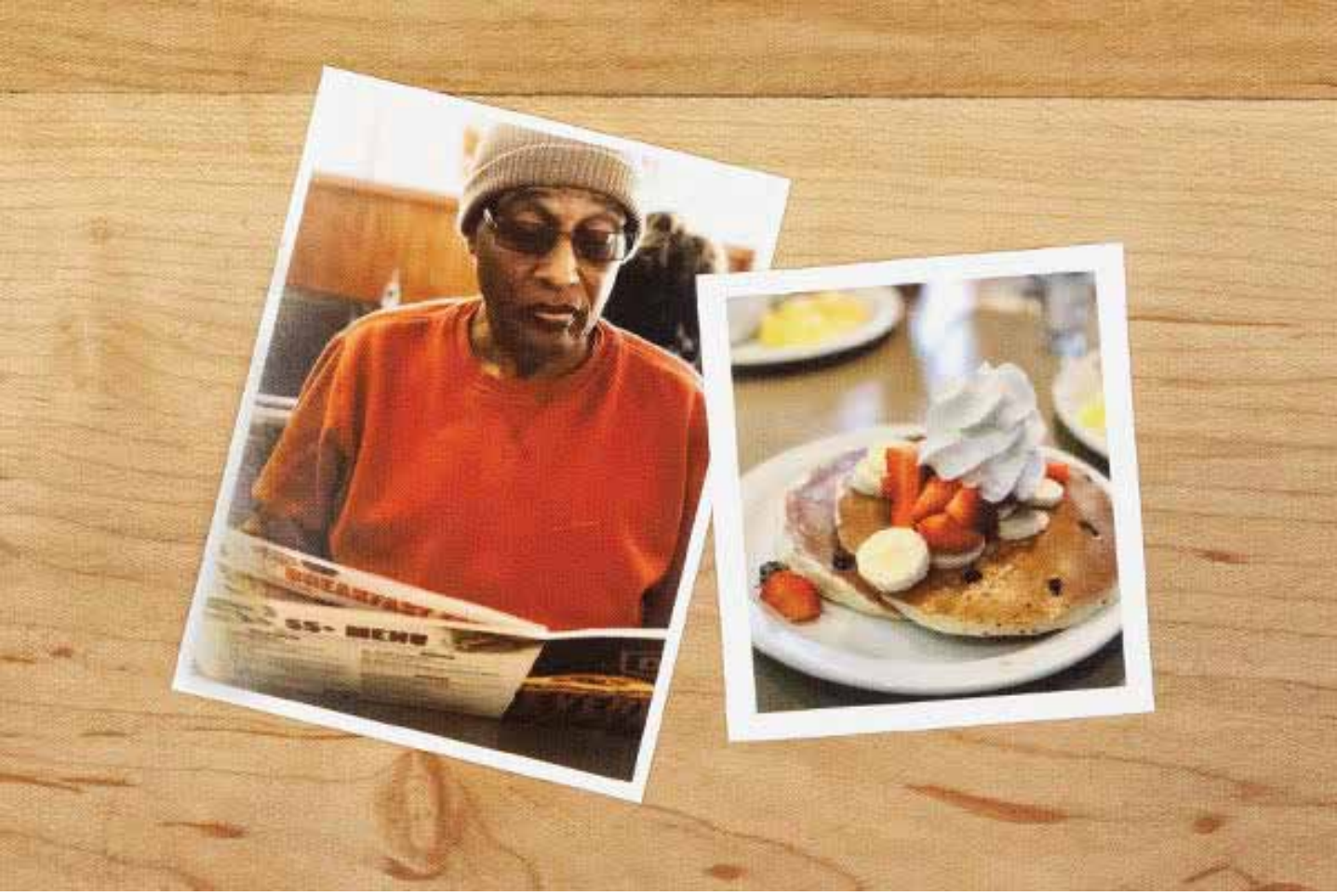

الوجبة الأولى • مدينة ماديسون هايتس، ولاية ميشيغان

كوزين أ. ويلش الأصغر .Cozine A Welch Jr: يقول المَثَل: «كُلَّما كانت الوجبة أغنى بالألوان كان ذلك أفضل». ولذلك فإنني أطلب فطائر التوت بالفراولة الحمراء الزاهية والموز اللامع المُغطَّاة بالكريمة المخفوقة. يفعل والدي الشيء نفسه بالفراولة والموز ولكن دون كريم. من الواضح أنني من يهتمّ بالصحَّة.

مرّ ما يزيد عن ساعةٍ بقليلٍ منذ إطلاق سراحي من عقوبةٍ بالسجن لمدَّة عشرين عاماً على جريمةٍ ارتكبتها في السابعة عشرة من عمري. أجلس قبالة والدي على مساند كستنائيَّة خشنة في أحد أقسام مطعم بوب إيفانز. كُنَّا بعيدين أحدنا عن الآخر في الرأي والشخصيَّة عندما تناولنا الطعام هنا في التسعينيَّات. وقد امتلأت هذه الفجوة جزئيَّاً بسبب 240 شهراً من المعاناة والنموّ منذ ذلك الحين.

بينما أجلس هنا لتناول أوّل وجبةٍ لي، وتلمع أشعَّة الشمس في وقتٍ مُتأخِّر من صباح اليوم على أواني

الطعام المُنقطَّة، يختلط المزاج في خليطٍ غريب من الفرح والحزن. أمّا والدتي ففاتها لمّ الشمل هذا لأنها توفيت قبل ثمانيةٍ وستِّين يوماً من إطلاق سراحي، وبعد يومين من المكالمة الهاتفيَّة التي استغرقت 15 دقيقة وأخبرتها فيها بأنني سأعود إليها. الغريب في الأمر أننا لا نشعر بالنقص. يبدو الأمر وكأنه يمكن أن نراها هناك في مكانها المعتاد تتناول عجَّة البيض المُلوَّنة والفلفل الأخضر المحشوّ في بيض الكناري الأصفر.

بعد أن غادرت السجن، كان صوت والدي عبر المذياع يقول: «سوف أظلّ دائماً أحبّ زوجتي. إنها فتاتي المُفضَّلة». لا يزال هذا في ذهني بينما نجلس هنا في شعورٍ مختلط من الامتنان والحزن والضحك ثم الصمت. ننظر إلى الفراغ الذي كان يشغله كرسيها المُتحرِّك ونبتسم دامعين.

****

- كوزين أ. ويلش الأصغر شاعرٌ له أعمالٌ منشورة ومُحرِّر ومُعلِّم في جامعة ميشيغان في آن أربور .

مهرجان الجزيرة • جزيرة أوميتيبي، نيكاراغوا

هايرو كانديغا Jairo Condega Morales: احتفلت عائلاتٌ من قرية أبرشية سان خوسيه ديل سور الكاثوليكيَّة، وهي قريةٌ يقطنها تسعمائة نسمةٍ في جزيرة أوميتيبي البركانيَّة الصغيرة، بعيد الميلاد في ديسمبر/كانون الأوَّل الماضي بطريقةٍ مختلفة. قدَّمنا وليمةً لاثنين وسبعين تلميذاً من تلاميذ المدارس الذين كثيراً ما يعاني عديدون منهم من الجوع. كان الحفل يزخر بالديكورات والهدايا والألعاب والرقص والحصص السخيَّة من لحم الخنزير، فخنازير أوميتيبي تتجوَّل بِحُريَّةٍ في جميع أنحاء الجزيرة وتُوفّر لحماً شهيَّاً ومغذيَّاً.

تُعبِّر «أوميتيبي، واحة السلام» عن أغنيةٍ كثيراً ما تمّ الاستشهاد بها في مدح جزيرتي الأصليَّة في بحيرة نيكاراغوا. ظلَّت أوميتيبي لعدَّة قرونٍ مثالاً على معنى اسمها. ولم تشهد أرض الجزيرة قتالاً حتَّى في أثناء حالات إراقة الدماء الفظيعة في نيكاراغوا – أوَّلاً الثورة

الساندينيَّة ثم تمرُّد كونترا.

تغيَّر ذلك في النصف الثاني من 2018، حيث عملت الشرطة والقوَّات شبه العسكريَّة المتحالفة مع الحكومة على قمع المتظاهرين في أعقاب احتجاجاتٍ شعبيَّة. شهدت المنطقة عمليَّات إطلاق نارٍ وضرب واعتقالات. وكنتيجةٍ للقمع هبط اقتصاد أوميتيبي الذي كان يعتمد بشدَّةٍ على سُيَّاح البيئة الأوروبيّين. أُغلقت الفنادق والمطاعم وشركات السياحة الجبليَّة.

وهكذا فإن سُكَّان الجُزر البالغ عددهم خمسة وثلاثين ألفاً، الذين هم في الأصل مزارعون صغار مثل والديّ، وجدوا أنفسهم بلا دخلٍ كاف للأدوية والضروريَّات. كما أن سوء التغذية بين الأطفال آخذٌ في الارتفاع.

ولهذا السبب أرادت عائلتنا وعائلاتٌ أخرى التعبير عن حُبَّنا لأطفال قريتنا لأنّهم الأضعف. «كان هذا الاحتفال لحظة سعادةٍ مشتركة للأطفال ولنا في نهاية سنةٍ عصيبة».

****

هايرو كانديغا موراليس واحدٌ من مواطني أوميتيبي ويُنسِّق برنامج El Arado program الذي تديره دار المحراث للنشر وهو برنامج لتقديم الكتب والبرامج التعليميَّة المجَّانيَّة للمدارس في نيكاراغوا.

ضيوفٌ في المنزل • مدينة برلين، ألمانيا

كليمنس ويبر Clemens Weber:
الغرفة مُعدَّةٌ والمائدة جاهزةٌ عليها رغيف اللحم والبطاطس المهروسة والملفوف المُخلَّل. إنها أمسيةٌ لاستقبال ضيفٍ في منزلنا المجتمعيّ الصغير في برلين. يوجد ستَّة أشخاصٍ بالغين وأربعة أطفالٍ وضيفٌ باقٍ لمدَّة طويلة في مجتمعنا. نحن مجموعةٌ صغيرة. وبما أن كنيسة المسيح لا يمكن أن تكون موجودة من تلقاء نفسها فإننا نفتح أبوابنا.

تنطوي أمسية الضيف على التشويق: من الذي سيرسله الله اليوم؟ لا نعرف أبداً ما هو عدد الأفراد الذين يجب توقُّع وصولهم. أحياناً اثنان وأحياناً خمسة عشر شخصاً. ولكن يوجد دائماً ما يكفي من الطعام.

نتحدَّث بينما نتناول الطعام. وغالباً ما نقرأ نصَّاً قصيراً. وبعد العشاء يأتي الترتيل وأحياناً لعبةٌ ودائماً ما يلي ذلك تأمُّلٌ قصير. نطيع كلام يسوع: «لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ». الأمر بهذه البساطة: لا يمكننا أن نفعل أكثر

مـن تحضـير الطعـام، ثـم فتـح الأبـواب، في انتظـار أن يتحـدَّث إلينـا اللـه مـن خـلال كُلّ ضيـفٍ يـأتي.

ينضــمّ إلينــا تــوم بانتظــامٍ، وهــو شـخصٌ بـلا مـأوى. قـال لنـا: «هـذا مـكانٌ رائـع». ويقــول هانــز الــذي نشــأ دون أبويــن إنــه ممــتنٌ لكونــه وجــد عائلــةً. كـما أن ريـكاردو، وهـو مدمـنٌ في مرحلـة التعـافي، رسـم لنـا صـورةً نصفهـا العلـويّ ذهبــيّ اللــون ونصفهــا الســفليّ داكــن ويربـط يسـوع النصفـين كطريـقٍ فـضيّ في الوســط.

إنـه تعبـيرٌ ملائـم عـن أمسـياتنا معـاً: فـكُلّ شيءٍ يحملـه الـروح. نحـن ممتّنـون، ونشـعر في امتناننـا بأننـا ضيـوفٌ في منزلنـا.

****

• عــاش كليمنــس ويــبر مــع زوجتــه وأطفالــه عــلى مــدى الســنوات العــشر الماضيــة في مجتمــعٍ شــعبيّ مســيحيّ في برينزلويــر بــيرغ، برلــين.

ثلاث أخوات وسلطة اللِفت • مقاطعة بريستون، فرجينيا الغربيَّة

إليسا كلاي هاي Ellesa Clay High: بـدأ فصـل الشـتاء ومـع ذلـك تنزلـق السـيارات عـلى الأتـلام المكسـوَّة بالثلـج تجـاه منـزلي عـلى بعـد نصـف ميـلٍ مـن الطريـق المُعبَّـد. أُرحِّـب بأصدقـائي في هـذه الأمسـية للاحتفـال بقـدرٍ مـن ضيافـة سُـكَّان إقليـم آبالاشـيان وتماسـكهم.

لا تـزال تـلال فرجينيـا الغربيَّـة القديمـة هـذه قائمـةً ومأهولـة لـلآلاف مـن فصـول السـنة. نقـدّم شـكرنا للـه، في شـاوني أحيانـاً، ممتنّـين لأجـل الحيوانـات والنباتـات التـي ضحَّـت بحياتهـا حتَّـى نتمكـن مـن تنـاول الطعـام. تصـدر فقاعـات حسـاء «الأخـوات الثـلاث» – أي الـذرة والفاصوليـا والقـرع – عـلى موقـدي. وهـذا أحـد تقاليـد الغابـات الشرقيَّـة.

يقيـم ديـن ولويـس كريسـتوفر في مزرعـةٍ اسـتمرَّت سـتَّة أجيـالٍ. خبـزت لويـس لفائـف «بالطريقـة القديمـة» بمـاء البطاطـس والسُـكَّر كأحـد المُقبِّـلات. تتذكَّـر قائلـةً: «لم نكـن نهـدر شـيئاً في ذلـك الوقـت، ولا حتَّـى المـاء المُسـتخدَم لغـلي البطاطـس». ترتبـط هـذه اللفائـف

مع الذاكرة.

قاد مايك كوستيلو وآمي داوسون سيَّارتهما نحو ساعتين من مزرعتهما ومعهما سلطة «اللِفت». يُدلَّك الكيل وبراعم الخردل مع دهون لحم الخنزير المُقدَّد الساخنة لتصبح طريّة. تُعدّ السلطة بخلّ الأعشاب وشراب الجوز، وتعلوها بذور القرع والفجل المُحمَّص بالملح، وتُفَّاح أركنساس الداكن، والخبز المُحمَّص المُملَّح.

يجلس ابني كلاي جونسون، وهو محاربٌ قديم مُقلَّدٌ بوسامٍ، وابنته ليليا كورين البالغة من العمر أربع سنواتٍ. يرجع لهما مستقبل هذه المزرعة.

سوف نتأخّر قليلاً لتناول القهوة، ولسرد المزيد من القصص بعد العشاء، وتناول كعكة سوزان ساوتر المقلوبة المصنوعة من التوت وخبز الذرة. لا أمانع بالتنظيف لأن الصداقة تلمّ شمل المجتمعين حول وجبة الطعام. الصداقة مصقولةٌ مثلما أغسله من أطباقٍ قديمةٍ مصنوعةٍ من القصدير والرصاص.

****

• إليسا كلاي هاي كاتبةٌ وأستاذة مساعدة مُتفرِّغة في الأدب الأمريكيّ الأصليّ والكتابة الإبداعيَّة في جامعة فرجينيا الغربيَّة.

شراب التُفَّاح الساخن في مانهاتن • مدينة نيويورك، ولاية نيويورك

ليا ليبريسكو Leah Libresco: على الرغم من اقتراح أحد ضيوفي، لم أنقش الأوتاد أو أضع السمك على النار في الهواء الطلق لحفلتنا حتَّى ولو كانت كريستين قد فعلت ذلك. جاء الأصدقاء (وأصدقاء أصدقاء الأصدقاء) في يناير/كانون الثاني للاحتفال بنهاية رحلتنا التي استمرَّت خمسة شهورٍ من قراءة الألف صفحةٍ من ثلاثيَّة روايات كريستين لافرانسداتر. من الممكن أن تبعث ملحمة الكاتبة سيغريد أوندست على الخوف، ولذلك أنشأنا صفحة على فيسبوك وتعهَّدنا بالمواصلة إلى النهاية المزعجة (المُفسِدة!).

كانت مناقشتنا في أثناء قراءتنا مفعمةً بالحيويَّة لكنها كانت عبر الإنترنت، ولذلك دعوت أنا وزوجي أيّ شخصٍ يمكنه الوصول إلى منزلنا على الجانب الغربيّ الأعلى من مانهاتن عند انتهاء القراءة، وذلك لإجراء بعض المناقشات الشخصيَّة. وقد فوجئنا في سرورٍ بمدى استعداد الناس للحضور. كان الناس يعبرون النهر من نيوجيرسي،

ويستقلّون القطار من واشنطن العاصمة، وجاء زوجان عبر رحلة طيرانٍ من أوهايو. رحبَّنا بهم جميعاً بعصير التُفَّاح الساخن وزجاجة من ويسكي بوربون لمزيدٍ من الدفء.

كان بعض الأشخاص في شقَّتنا الصغيرة من الأصدقاء القدامى وآخرون من الغرباء. ولكن فيما كان كُلّ واحدٍ يعرّف عن نفسه كان يتناول قضمة من عرق السوس النرويجيّ المالح الذي اشتريته للحفلة. اشتكى شخصٌ قائلاً: «لا أُصدِّق أن نادي الكتاب هذا يبعث على التشويش!» وركض اثنان من الحاضرين إلى المطبخ ليبصقاه، ولكن امرأةً عادت لتناول قضمة ثانية ثم ثالثة. ولحسن الحظ، استلهمت إحدى الحاضرات موقفاً من المُجلَّد الأوَّل من روايات كريستين لافرانسداتر بعنوان «الإكليل» وأحضرت كعكة بوندت.

****

• ليا ليبريسكو سارغنت مُؤلِّفة كتاب Arriving at Amen وكتاب Building the Benedict Option: A Guide to Gathering Two or Three Together in His Name.

فيليب بريتس Philip Britts

كيف ينبغي أن نزرع؟

في هذا المقال الذي يرجع إلى أربعينيّات القرن العشرين، نقرأ عن طريقةٍ مستدامةٍ للزراعة، بل للحياة، يرسم ملامحها مُزارعٌ نشأ في دِفونشير Devonshire في إنكلترا، وكان يتميّز ببُعد نظره.

لقد شهدنا في الخمسين سنة الأخيرة ثورةً زراعية، تَمَثَّلتْ بوجهٍ خاص في تزايد استخدام الأسمدة الكيماوية والماكينات التي تعمل بالطاقة. وهو تَحَوُّلٌ جلب عواقب صالحة وطالحة. فالجرّار وجُوال السماد هما بالفعل من وسائل الإسراع بالعملية الزراعية. فالأول يُسْرِع القدرة البشرية على الحراثة، والثاني يُسْرِع إمداد الطبيعة من العناصر الغذائية اللازمة للمحاصيل. وقد جاء الاثنان إلى حيّز الوجود نتيجةً

لوحة Man with Plow Horse، أي بمعنى «الرجل مع حصان الحراثة» بريشة الرسام الأمريكي وِنْزلو هومر Winslow Homer، في عام 1879م الصورة مأخوذة من Wikimedia Commons (حق نشر عام)

• كان فيليب بريتس Philip Britts (ولادة 1917 - وفاة 1949م) خبيراً زراعياً وشاعراً. وهذا المقال غير المؤرَّخ، مأخوذٌ من كتاب صادر عن دار المحراث للنشر Plough، يضم مقالاته وأشعاره، تحت عنوان: Water at the Roots: Poems and Insights of a Visionary Farmer أي بمعنى «اروِ عند الجذور: قصائد وخواطر مُزارع حالم» (2018). plough.com/britts

لازدياد ضغط عصر الماكينة على الأرض، لتوفير المطالب المتزايدة على كميات أكبر من الطعام، والزيوت، والألياف، مع تناقص القدرة البشرية. وقد تم توفير هذه المطالب إلى حدٍّ كبير، وكان يمكن توفيرها بالكامل تقريباً لولا سنوات الدمار والخراب الناجمة عن حربين عالميتين. إلّا أن هذا التطور لم يكن بلا مقابل. فحيثما تم هذا الإسراع على عَجَل، وهو ما حدث على ملايين الأفدنة من الأراضي، كان لا بد أيضاً من دفع فاتورة الحساب سريعًا، وأُنْهِكَتْ الأرض الزراعية الخصبة التي تطلبت من الطبيعة ملايين السنين لتشكيلها، وفُقِدَتْ في جيل واحد.

ولا شك أن جميع أعمال الفلاحة، حتى في أكثر أشكالها بدائيةً، هي تدخّلٌ بشريّ ضروري في عمل الطبيعة. ولكن مع تطور الزراعة، ازداد هذا الإزعاج للطبيعة، أو محاولة السيطرة عليها. لقد كُلِّفَ آدم الأول بمهمّة مزدوجة أن «يُخْضِع الأرض ويملأها.» وإن أمكننا أن نرسم شكلاً بيانياً يُعَبِّر عن إخضاع الإنسان للطبيعة، لوجدنا أن الخط يرتفع ارتفاعاً بطيئاً في البداية على مدى عدة آلاف من السنين، ثم يهبط هبوطاً حاداً مفاجئاً في السنوات القليلة الأخيرة. فإذا رسمنا شكلاً يُعَبِّر عن مَلء الإنسان للأرض، فقد يُظْهِر ارتفاعاً بطيئاً على مدى القرون، ولكن الخط لا يواصل هذا الارتفاع الحاد في إخضاع الأرض أثناء العصور الحديثة، ولكنه قد يهبط للأسفل. وهذا رغم استخدام المُخَصِّبات الكيماوية على نطاق واسع، لأن الكيماويات بدون الدُّبال (وهي مواد عضوية متحللة في التربة) لا تؤدي إلى عملية ملء وتجديد مستديمة ولا متوازنة.

فإلى أين يتجه الخَطّان البيانيّان من الآن فصاعدًا؟ واضح أنه إذا استمر مستوى الإخضاع في الصعود، واستمر مستوى الملء في الهبوط، وإذا ازداد التباعد بين هذين الخطين، سوف تتمرّد الطبيعة، وتَخْفِض مستوى الإخضاع باتخاذ خطوات قاسية كالتعرية، والجدوبة، والمرض.

إلّا أننا نرى هنا وهناك علامات على أن البعض منتبهون لاتجاه سير الأمور، ومنزعجون من الاحتمالات المتوقعة. ومن أبرزهم هاوَرد Howard الذي ابتكر «طريقة إندور» «Indore process» لتصنيع السماد العضوي [الكومبوست]، وفايفر Pfeiffer الذي نشر فكرة «الزراعة الحيوية» «biodynamics»، وفوكنر Faulkner الذي ألَّفَ كتاب *Plowman's Folly*

«حماقة مُزارع».[*] وهناك تَوَجُّه نحو ممارسات زراعية أحْكَم يُمَثِّله قطاع من مُلّاك الأراضي البريطانيين، وقد علت أصواتهم في مجلس اللوردات، ومن حين لآخر يُطْلِعنا العلماء والفنيّون على أدلّة من مراكز التجارب الزراعية.

وقضية الزراعة الجيدة تحظى أيضاً بخدمة ممتازة من بعض الدراسات الدقيقة، ومنها دراسة *Humus* «الدُّبال» التي أجراها واكسمَن Waksman، وكتاب *Soil and the Microbe* «التربة والميكروبات» التي أجراها واكسمَن وستاركي Starkey. ولكن هذه الكتب، على دقتها وسلامتها، متخصّصة جدًا. فهي تترك فجوة بين العالِم والمُزارع التي يجب عبورها.

وعلاوة على ذلك، هناك فجوة أكبر تحدث ما بين الأمور التي يعرف المُزارع أنها صحيحة، والأمور التي تجبره قوى الاقتصاد التنافسي على القيام بها.

ولا شك أن مراكز التجارب الزراعية تزوّد المُزارع بمعارف قَيِّمة التي عليه أن يدمجها في خططه الزراعية. ولكن نتائج التجارب، والأساليب الدقيقة التي تُحدِّد «المدلول الإحصائي» للنتائج ليست فوق النقد. فمهما كانت دقة تخطيطها وتنفيذها، ومهما كَثُرَ تكرارها، إلّا أنها لا تقدم أحكاماً معصومة بشأن تأثير ممارسة معينة على المدى البعيد، ولا حتى نبوّة معصومة بشأن تأثيرِ ممارسةٍ معينة عندما تتكرّر المرة القادمة تحت ظروفٍ مختلفة قليلاً. ولكنها في أحسن الأحوال لا يمكنها أن تقدم سوى أدلة على أن تأثيراتٍ معينة يتكرّر بالفعل حدوثها في إطارِ هامشٍ محدود من التغيرات.

ولكن إذا أطلق أحدهم زعمًا، أو أصدر حُكْماً بشأن أمورٍ فنية متخصّصة، دون **تقييده** بهذه «الإحصائيات الجامدة»، فعليه أن يحتاط لعدد من الميول البشرية. ومنها الميل إلى التعميم المفرط، مما يؤدي إما إلى تأييد أحادي الجانب لتوجُّهٍ أو آخر، أو إلى المساومة باتخاذ «طريق وَسَط»، حيث يمكن للحقّ الفنيّ لكل حالة على حدة أن يتبع مساراً يتأرجح من جانب لآخر في طريقٍ يتكوّن من سلسلة من العوامل المترابطة. ففي الزراعة، كما في الحياة، تفقد العوامل المنفردة أهميّتها، ولكنّ المهمّ هو الترابط بين العوامل. ويمكن التعبير عن التعميم المفرط بالمثل الشائع «بمجرد فقدان سمعتك، من الصعب جدًا استعادتها،» ومن أمثلة ذلك أن ننسب استخدام الأسمدة إلى

[*] كان كلٌّ من ألبرت هاورد Albert Howard (1873-1947م)، وإرنفريد فايفر Ehrenfried Pfeiffer (1899-1961)، وإدوارد هـ. فوكنر Edward H. Faulkner (1886-1964م) روّاداً في طرق الزراعة العضوية.

إننا نحاول بالفعل أن نزرع زراعة عضوية، ولكننا نرى أن الزراعة العضوية ليست سوى جزء من حياة عضوية متضامنة.

«عقلية النيتروجين والفسفور والبوتاسيوم NPK» ثم نرفض الموضوع.[*]...

لذلك، يجب أن نحذر من أن ننسب لعامل واحد تأثيرات تَنْتُج عن مجموعة من العوامل. إذَن خصوبة التربة **ليست** أساس الصحة العامة. ولكنها عاملٌ ضمن الكثير من العوامل، وأظن أنها عامل أساسيّ. ولكنّ الطعام وحده، رغم أهميته، لن يجلب الصحة. وعلينا أن نراعي عوامل أخرى مثل المناخ، والنظافة، والعادات الأخلاقية والاجتماعية. وحتى لو استطعنا أن نجعل كل ما نكتشفه من عوامل يساهم في تحسين الصحة، فمن الخطأ أن نفترض أن الجنس البشري سيكون خالياً من الأمراض. فللمرض والموت أسباب أعمق.

وبالقياس نفسه، فإنّ الزراعة العضوية في حدّ ذاتها كعامل منفرد، لا يمكن أبداً أن تحقّق وحدها فائدتها الكاملة. ولكنها تشير إلى حقيقةٍ عظمى، ألا وهي أن الزراعة لا يمكنها أبداً أن تكون مستقرة ومستديمة إلا إذا تَعَلَّمَ الإنسان، بل أطاع قوانين الخصوبة، والدورة التي تتضمّن تَحَلُّل القديم وتَحَرُّر الجديد، أو بتعبير كتابي أن «يُخْضِع ويملأ.»

وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ.» (تكوين 1: 28)

ولكنها لا تستطيع أن تحقق فائدتها الكاملة إلا في إطار حياةٍ عضوية أي بمعنى حياة أخوية ومتجانسة وطبيعية وغير زائفة. فعلاقة الإنسان بالأرض يجب أن تقوم على الحق والعدل، ولكن هذه العلاقة مستحيلة إلا إذا كانت علاقة الإنسان بأخيه الإنسان تتّسم بالحقّ والعدل والوئام. وهو ما يشتمل على العلاقة بين كل الأنشطة البشرية، وعلاقة الصناعة بالزراعة، والعلم بالفن، والعلاقة بين الجنسين، وأهم الكل

[*] كتاب هاورد هو قصة «سقوط» حيث «الحية» هي بارون جاستِس فون ليبيج Baron Justus von Liebig، وقد بيَّنَتْ أن النباتات لا تحتاج إلا إلى النيتروجين والفسفور والبوتاسيوم لتنمو. وهو ما أطلق عليه هاورد «عقلية NPK» نسبةً إلى الرموز الكيماوية لتلك العناصر الثلاثة.

من مآسي العالم الحديث، انفصال سُكّان المدن عن الأرض.

علاقة حياة الإنسان الروحية بحياته المادية.

إلّا أن واحدة من أعظم مآسي العالم الحديث هي انفصال سكان المُدُن تماماً عن الطبيعة والأرض. لقد أصبحت الحضارة مثل «امرأة بيضاء سمينة تسير عبر الحقول بقُفَّازين.»[*]

ولكن العامل النهائيّ والحاسم في نجاح المُزارع هو حبّه للزراعة. وهذا الحب يتأتّى عندما نكتشف، لا في الطبيعة بل من خلالها ووراءها، شيئاً يدفعنا إلى الصلاة والخدمة. إنَّ جزءاً من عظمة الزراعة هو الشعور النادر والفائق للوصف الذي يغمر المرء عندما يمشي وسط حقلِ برسيمٍ تحت شمس الصباح، أو عندما يشمّ رائحة الأرض بعد المطر، أو عندما يشاهد سنابل القمح تميل في تَمَوُّجاتٍ بديعة ...

وهذا الحب يتغذَّى بالفهم والمعرفة. ودون أن نتّفق كليّا مع ليوناردو دا فينشي Leonardo da Vinici في القول بأن «المعرفة الكاملة هي محبة كاملة،» إلّا أننا نقول إنه كلما زادت معرفة المرء بأسرار الأرض، زاد حبّه للزراعة بشكل أفضل، أي قَدَّم خدمته لها.

ومن أعظم إسهامات مَدْرَسة الزراعة العضوية في الأعمال الزراعية هي هذه الدعوة لحُبّ الأرض حباً أصيلاً.

وتقدّم مجتمعاتنا المسيحية التي تعيش حياة مشتركة في كلٍّ من إنجلترا وباراجواي جهداً لنشر هذا الحب للأرض، وللزراعة العضوية بحيث يشمل كل مناحي الحياة: الصناعة، والحرف اليدوية، والتعليم، والعلاقات اليومية بين الإنسان والإنسان.

ومن الناحية الاجتماعية، فإنّ وَضْعُ مجتمعنا في باراجواي لافتٌ للنظر. فنحن نجد أنفسنا مجموعة من الأشخاص العصريّين الذين انتقلوا إلى أرضٍ لا زالت في أولى مراحل عصر الماكينة (أي قبل الارتفاع الحاد في إخضاع الطبيعة على رسمنا البيانيّ الافتراضيّ). ونجد أنفسنا نبدأ الزراعة بنظرة علمية حديثة، ولكن بدون المعدَّات العلمية الحديثة. فالأدوات التي نملكها من نوع

[*] الإشارة إلى قصيدة للشاعرة فرانسِسْ كورنفورد Frances Cornford: «إلى امرأة سمينة تُرى من القطار» «To a Fat Lady Seen from the Train.»

ما قبل عصر الماكينة، تُدْفَع باليد أو تُجَرّ بالخيول.

ولكننا نواجه ضرورة إطعام عشرة أشخاص من كل ثمانية أفدنة نزرعها أو نربي عليها الماشية، وتشتمل زراعتنا على الذرة، والفول، والمانديوكا *mandioca* (بطاطا باراجواي)، والفول السوداني، والفواكه، والخضروات، واللبن (الحليب)، والبيض. ولا يمكننا أن نتمثل بالصينيين من حيث استخدامهم لعددٍ لا نهائي من العمالة في سبيل الاحتفاظ بالخصوبة، لأننا نعاني دائماً من عجزٍ في القدرة البشرية. ولذلك تلعب اللحوم دوراً مهماً في النظام الغذائي، نظراً لانخفاض تكلفة إنتاجها بين سائر المنتجات المحلية.

وللاحتفاظ بخصوبة أرضنا، نستخدم الأسمدة الخضراء المتاحة بكثرة في موسم الإنبات والنمو الذي يمتدّ تسعة شهور، ودورة الرعي التي تستمر سنتين لحيوانات الألبان، ويُدْمَجان معاً في دورة زراعية خماسية. وأثناء فصل الشتاء القصير، تتم حماية الحقول الفارغة بترك محصول الغطاء الصيفي على السطح كطبقة حيوية واقية (مالش)، أو بتغطيتها بالشيلم بحيث يُسْتَخدَم للرعي الخفيف ويُدْفَن في التربة كسماد أخضر.

ونحن لا نستخدم المخصبات الصناعية نظراً لارتفاع أسعارها، ولكننا نعتقد أنه يمكننا الاستفادة بسماد العظام، وكُسْب بذرة القطن إن كانا في متناول أيدينا اقتصاديًا. وكذلك نرحّب باستخدام الجرّارات إن تَوَفَّرَ لدينا ما يكفي من المال لشرائها، ولكنه ليس متوفرًا. ونحن، مثل فوكنر، لا نرفض استخدام المحراث. ورغم أننا نعتقد في وجود ما يُسَمَّى الحرث الجائر، إلّا أننا لا نزال نعتقد أيضاً في «المحراث المفيد،» بشرط ألا يتم أبداً الحرث دون تقليب التربة لدفن المادة العضوية، إضافة إلى عدم ترك الأرض المحروثة عارية ومُعَرَّضة للطقس في هذا المناخ ذي الأمطار الغزيرة.

لقد بدأنا فِلاحة هذه الأرض منذ خمس سنوات فقط، ولكن مع عدد الأفراد المطلوب إطعامهم لكل فدان، ومحصولين في العام، أصبح الطلب عليها ثقيلاً، وهو في ازدياد. لذا، فنحن حريصون جداً على الاحتفاظ بالخصوبة.

ولكن كما نؤمن أن الزراعة العضوية لا يمكن أن تحقق فائدتها الكاملة خارج إطار الحياة ككل، فنحن لا نؤمن كذلك أن المجتمع الأخوي والطبيعي الذي يتحلّى بالعلاقات الحقيقية، يمكن أن يعيش لنفسه، أو أن تقتصر أهميته على المجموعة الصغيرة من الناس الذين ينتمون إليه.

فلابد أن يحدثَ شيء من اثنين. إما أن يتلاشى الإنسان من جرَّاء الحروب، والمجاعات، والأمراض، وهبوط معدلات المواليد، والواقع أنّ ما حقّقه العلم من تقدّم مؤخَّراً يدفعنا إلى الاعتقاد بأن هذا التلاشي قد يكون وشيكاً وسريعًا، وقد تصاحبه فظائع مرعبة، أو أنه ينبغي علينا أن نتعلم كيف نعيش معاً بسلام في مجتمع حيث المشاركة العادلة لكل الموارد، وتقديم القوة والفكر مجاناً لخدمة الجميع، لا لخدمة الذات، تحل محل اللَّهث وراء الثروة أو المنصب، واليُسْر أو الراحة.

إننا نحاول بالفعل أن نزرع زراعة عضوية، ولكننا نرى أن الزراعة العضوية ليست سوى جزء من حياة عضوية متضامنة، وعَيْش في إطار من البحث عن الحقّ على طول الخط. وهذا البحث هو الذي يسبب نشوء عدالة اجتماعية تتمثَّل في جماعة أخوية، وعدالة اقتصادية تتمثَّل في حياة مشتركة ذات مُلْكيَّة مُشْتَرَكة حيث كل شيء فيها مشترك. ونحن نعتبر أن هذه الظروف هي الأساس اللازم لتكوين موقفٍ سليم من الأرض ومن العمل. لذلك، فإنّ بابُنا مفتوح دائماً لكل من يتمنى أن يسعى إلى طريق حياتي جديد معنا.

أما سؤال: «كيف ينبغي أن نزرع؟» فيجب أن نضيف إليه سؤالا: «كيف ينبغي أن نعيش؟»

****

المحبة عمل وخدمة

إيبرهارد آرنولد Eberhard Arnold

نحن نؤمن بذلك الإيمان المسيحي الذي يتحرك ويفعل. ويُعتبر العمل اليومي مع الآخرين أفضل وأسرع وسيلة لاكتشاف حقيقة استعدادنا للعيش في حياة مشتركة قائمة على أساس المحبة الحقيقية والإيمان. لأن العمل اختبار حاسم يوضّح مدى أصالة إيماننا.

****

إنّ الإيمان الذي يجري تطبيقه عمليّا في الحياة المشتركة هو السرّ الذي يجمع مسألتي الإيمان والعمل في علاقة وثيقة. (راجع كولوسي 3: 23-24) غير أن معظم الناس يخفقون في إيجاد علاقة بين هاتين المسألتين. لأننا نرى أن هاتين المسألتين للحياة منفصلتان حتى عند أولئك

الذيــن يشــهدون باختباراتهــم المسـيحية الحقيقيـة؛ فـنرى هاتـين المسـألتين تذهبـان في اتجاهـين متعاكسـين.

قـد يعيـش النـاس حياتهـم الروحيـة في أقـدس الأمـور ويحاولـون التمسـك بهـا، ولكننـا نـرى مـن ناحيـة أخـرى أن الجوانـب العمليـة لحياتهـم عـلى هـذه الأرض تبتعـد أكـثر وأكـثر عـن الـروح القـدس. ونحـن معرضـون أيضـا للخطـر نفسـه؛ ولا نختلـف قيـد شـعرة عـن بقيـة النـاس. ولكـن اللـه قـد أنعـم اللـه علينـا في حياتنـا المشـتركة لكنيسـتنا بـأن نـرى لمحـة عـن الـسرّ العجيـب الـذي يربـط بـين هاتـين المسـألتين للحيـاة بأسـلوب لم نعرفـه سـابقا عـلى الإطـلاق. فـإنّ الارتبـاط بينهـما وثيـق، وقائـم عـلى الإيمـان الرسـولي كالآتي: نؤمـن بخالـق الخليقـة الأوليـة بقـدر مـا نؤمـن بـذاك الـذي يُخلِّصنـا في سـبيل خليقتـه الجديـدة، كـما نؤمـن بالـروح القـدس الـذي ينـير لنـا الـدرب لهـذه الخليقـة الجديـدة.

****

يجب على الصـلاة أن لا تحـلّ أبـدا محـلّ العمـل في ملكـوت اللـه وفي كنيسـته. فإننـا نصـلّي لأجـل أن تتـمّ مشـيئة اللـه عـلى الأرض، ولأجـل أن تظهـر طبيعـة اللـه بالأفعـال، ولأجـل أن تُحقِّـق سـيادته الوحـدة والعدالـة والمحبـة. فلـو كنـا جادّيـن في طلبنـا هـذا، أصبحـت حياتنـا تتضمـن عمـلا شـاقا. فالإيمـان بغـير الأعـمال يكـون ميّتـا. (راجـع يعقـوب 2: 17) والصـلاة بغـير أعـمال ريـاء. فـما لم نعِـشْ وفقـا لملكـوت اللـه، فإننـا نجعـل مـن الصـلاة الربانيـة أكذوبـة. فينبغـي أن تضعنـا الصـلاة الربانيـة ضمـن إطـار عمليّ بحيـث يتجسّـد فيـه كل مـا نصـلّي مـن أجلـه عـلى أرض الواقـع، ليصـير جـزءا مـن التاريـخ. أمـا جماعـة برودرهـوف بحياتهـا المشـتركة فهـي بالنسـبة إلينـا المـكان الـذي عينـه لنـا اللـه لنقـدّم كل طاقاتنـا العمليـة مـن أجـل أن يتقـدّس اسـمه، وتكـون مشـيئته، ويـأتي ملكوتـه. فـما لم تُـؤدِّ المحبة بـين الإخـوة والأخـوات إلى عمـل وحركـة، سـوف تذبـل شـجرة حياتنـا، وتصبـح تحـت دينونـة اللـه.

****

يفرح الناس أكـبر فرحـة لـو أُتيـح لهـم تسـخير قواهـم في إنتاجيـة سـليمة ذات مغـزى، ومـن ثـم رؤيـة النتائـج الإيجابيـة لعملهـم. وإذا كانـوا فرحـين بعملهـم، فسـوف يجـدون بالتأكيـد الوظيفـة التـي تتـلاءم مـع كفاءاتهـم، أو الوظيفـة التـي يتمتعـون بهـا لكونهـا تتآلـف معهـم بشـكل طبيعـي. وهـذه الفـرص العمليـة

متاحة في الحياة المشتركة.

وعادة ما يجادلنا الناس بهذا الموضوع وينظرون إلى حياتنا بأنها غير واقعية، وبأنها بمثابة يوتوبيا Utopia (أي بمعنى مجتمع مثالي غير واقعي)، وذلك لأنهم يقولون إنه لا يمكن لأحد أن يؤدي أعمالا وضيعة ما لم يكن مُكرَها عليها؛ ولكن هذا المنطق يستند على افتراض خاطئ لبشرية وقتنا الحاضر الآخذة بالانحطاط الخُلُقي. فنرى معظم الناس في هذه الأيام يفتقرون إلى روحية المحبة التي تضفي البهجة والفرح على أوضع الوظائف العملية. ونحن نعلم أن الفرق بين عمل مُحترم وعمل مُحتقر يتبخر عندما تقتضي الحاجة مِنّا خدمة شخص نحبه أو رعايته. إذ إنّ المحبة تزيل هذا الفرق، وتجعل من أيّ عمل نقوم به للشخص الذي نحبه عملا مُشرِّفا.

ومن الأعراض غير السليمة لحضارتنا هي أن كثيرين يعتبرون العمل البدني نوعا أدنى من العمل، ولا يستمتع به أحد. غير أن الله لم يخلقنا نحن البشر في الواقع لنهتم بالشؤون الروحية أو الفكرية فقط. فلدى الأشخاص الأصحاء رغبة قوية في القيام بأي عمل بدني بسيط في الأرض؛ فتراهم يستمتعون بالشمس والنور، والجبال والغابات، والنباتات والحيوانات، والمزارع والحقول. إذ إنّ الاستمتاع بالعمل البدني أمر طبيعي ويخلق فرحا بالحياة، وبالله، وبخليقته.

****

يجب أن نكون مستعدين لقضاء عدة ساعات كل يوم في العمل البدني (إذا سمحت صحتنا بذلك). وسوف يكتشف المثقفون على وجه الخصوص تأثيره النافع. لأن العمل البدني اليومي يساعد على إيقاد النور الصغير المتميز في داخل كل إنسان، وكذلك تأجيج مواهبه أو مواهبها الخاصة. وتعطينا هذه الشرارة الموجودة في كل إنسان، التي ربما تكون مخفية، لمحة عن المواهب المتعددة – فيمكن أن تكون في مجال المعرفة، أو الموسيقى، أو إتقان التعبير والكتابة، أو الإبداع في فنّ النجارة، أو النحت، أو الرسم. أو ربما يكون أبسط وأحسن شخص من الجميع، هو ذلك الذي يحبّ عالم الطبيعة، وربما تكون لديه مواهب في مجال عمل المزرعة وتربية الحيوانات. وعلاوة على ذلك، فإنّ ما يفعله الناس في أوقات فراغهم يُظهر الشيء الذي يبتهجون به على الأكثر. لذلك، يمكننا رؤية أن شكل حياة الفرد يتوقف على مدى استعداده لدعم قضية المحبة طوعيّا. فكلما زاد

عطاءه تغيّر شكل حياته. أما الكسل، والتقاعس، والضجر، والسأم، فهي من أعراض الموت. ولكن، في المكان الذي تَملؤه الحياة، يكون لدى الناس عقول صاحية ومبدعة، ونراهم على استعداد لخدمة ومساعدة بعضهم لبعض.

وهذا ليس مجرد خيال حول مستقبل بعيد المنال؛ بل واقع راهن آخذ بالنمو في مجتمع الحياة المشتركة.

****

- هذه المقالة مقتطفة من كتاب «ثورة الله»
- وإليكم نبذة عن الكاتب ايبرهارد آرنولد

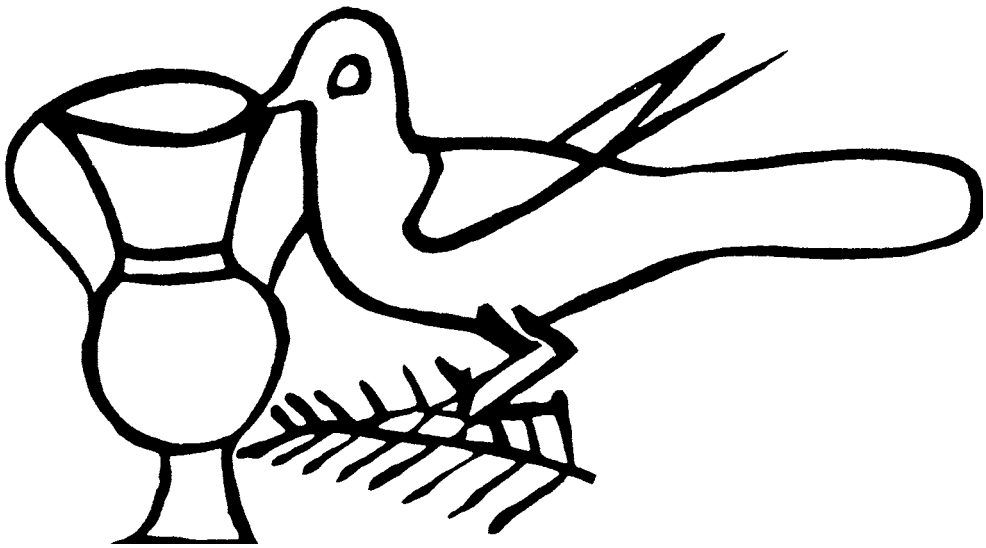

ولائم المحبة والعشاء الرباني

الحياة الأخوية الحقيقية

ايبرهارد آرنولد Eberhard Arnold

لا تضاهي شدائد جميع أبطال الإغريق ضراوة هذه المعركة الروحية التي يخوضها المسيحيون مع الشرّ. فلما أصبح المسيحيون الأوائل واحدا مع المسيح المنتصر، صارت حياتهم حياة جنود، متيقنين من الانتصار على أكبر عدو لهم في الصراع المرير ضد قوى الظلمة لهذا العالم. ثم إنّ الأسلحة الفتاكة، والتعاويذ، وأعمال السحر، لا تنفع في مثل هذه الحروب. فإنّ من يؤمن حقا باسم يسوع المسيح، وبقدرة روحه القدوس، وبحياته الأرضية في التاريخ، وبانتصاره الفائق للطبيعة، لا يحتاج إلى ماء، أو زيت، أو بخور، أو فوانيس موقدة، ولا حتى إلى إشارة الصليب الظاهرية، لينتصر على القوى الشيطانية.

في كل مرة عندما كان المؤمنون يحصلون على الوحدة فيما بينهم خلال اجتماعاتهم، ولا سيما عند احتفالهم بالمعمودية، أو بالعشاء الرباني، أو «بالولائم الأخوية،» كانت قوة حضور المسيح غنية عن البيان وغير قابلة للجدل؛ فكانت الأجساد العليلة تُشفى، والشياطين تُطرد، والخطايا تُغفر. فصار الناس متيقنين من الحياة الجديدة والقيامة، لأنهم رأوا كيف تحرّروا من جميع ذنوبهم وأثقالهم الروحية ومن ضعفهم، وكيف انصرفوا عن آثام الماضي.

اجتماعات المعمودية والعشاء الرباني

أما الطبيعة المقدسة للمعمودية وللعشاء الرباني فلم تتطلّب في ذلك الوقت أيّ طقوس إكليروسيّة. فظاهريا، كانت المعمودية تُحتسب كالاغتسال البسيط أكثر من كونها طقس كنسي، والعشاء الرباني كان يُحتسب كوجبات طعام اعتيادية. فكانت تجري في تلك الأوقات والمناسبات تلاوة شهادة الإيمان المسيحي الرَّسُولي على مسامع الكنيسة المجتمعة، وقراءة الكتابات النبوية اليهودية، وأقوال الرب يسوع المسيح، والأناجيل. وكان الشهود الممتلئون من الروح القدس يحدّثون الجماعة بشهاداتهم وبقدرة الرب يسوع المسيح في تغيير حياتهم، وكان المؤمنون يدعون المسيح في الصلوات، وكانت العطايا تُقدَّم والترانيم تُرَنَّم تسبيحا لله والمسيح. وكان الله يستجيب لهم بمجيء المسيح إليهم وحلول روحه القدوس عليهم.

كانت العطايا المقدمة تمثِّل امتنان وشكر وتكريس مجتمع الكنيسة. فكانت باكورة حصاد جميع أنواع المحاصيل الزراعية، وكل دخل وإيراد، كثُر أو قلّ، يجري التبرّع به، حتى من قِبَل الذين كانوا يقاسون الحرمان، وذلك من أجل الجود والعطاء. وكان المسؤول عن اجتماع الجماعة يتسلم هذه العطايا، من ثمار وطيور وزهور وعناقيد عنب وخمر وخبز، التي كان يأتي بها كل فرد من أفراد الجماعة إلى المائدة. عندئذ، كانوا يغسلون أياديهم.

أما العناصر الاحتفالية للعشاء الرباني فكانت تُفصل عن بقية الأطعمة: فكانت توضع أرغفة الخبز في ثلاثة أو خمسة صفوف على المائدة، ويُصب الخمر في الكأس. وأحيانا كانت تُمْزَجُ بالماء. وكان الطعام الذي يستمتعون بتناوله في المآدب المشتركة يُعتبر بمثابة تقدمة شكر منظورة. وكانت تلك اللقاءات الأخوية المصحوبة بالصلوات المرفوعة من قلوب متفانية تتكلّل تكلّلا مهيبا ووقورا بالاحتفال بالعشاء الرباني بمقاسمة الخبز والخمر. وكان المؤمنون

أثناء مآدبهم المشتركة يتقاسمون تناول كل ما موجود من أطعمة، شاكرين ومسبحين الله على كل ما أكلوه.

فبهذا الأسلوب ارتبطت الولائم الأخوية في البداية والأصل بالعشاء الرباني للخبز والخمر. وهذه الوليمة التي كانت تسمى «وليمة الشكر» أو «وليمة التقدمات»، التي كانت تستخدم فيها العطايا مباشرة لإطعام الفقراء وأنبياء الكنيسة ورسلها، ليس لها مقابل في أيّ ديانة أخرى. لقد قال إيريناؤس Irenaeus، في تعاليمه إنّ هذه التقدمات - تقدمات الشكر لله - هي الذبائح الحقيقية والصحيحة الوحيدة. أما سِلسُس Celsus، المعادي للمسيحيين، فاستغرب وأنتقد المسيحيين على تقديمهم وتناولهم باكورات الحصاد وثمار الأشجار والخبز والخمر في مآدبهم، في حين كانوا يرفضون الذبائح والقرابين الدموية الوثنية مُعتبِرينها ذبائح شيطانية. لقد كان الوثنيون واليهود يحرقون ذبائحهم لتكريم الله؛ أما المسيحيون فاستخدموها لإطعام الفقراء. فكان الطعام المقدَّم في مآدبهم الأخوية المشتركة يُرْسَل حتى إلى أولئك الغائبين بسبب المرض أو السجن.

محبة الله معناها الوحدة

يعمل روح المسيح في نفوس المؤمنين على ترجمة محبة الله إلى خدمة عملية للآخرين. وكل من يخدم الفقراء والمعوزين والمعدمين فإنما هو يخدم المسيح ذاته، لأن الله قريب من هؤلاء المتألمين. ثم إنّ محبة الله لنا معناها أن نحب الله وأخانا الإنسان: إذ تصبح علاقتنا مع الله علاقة بعضنا مع بعض. أما توقع مجيء ملكوت الله في أيّ لحظة، فيلعب دورا كبيرا في صياغة شكل الحياة والخدمة في الكنيسة، ويوحِّد المؤمنين في إرادة مشتركة واحدة، ويخلق حياة أخوية. فالحياة المسيحية المشتركة والتفاني المشترك ما هما إلّا نتائج إيجابية تثمر بفضل معارضة مجتمع الكنيسة لروحية عصرنا الحالي الذي تعمّه التجزئة والخلافات.

إنّ مثل هذا الاتحاد لجماعة المؤمنين بفضل الروح القدس، لا يحتاج إلى أيّ نماذج موضوعة مسبقا، أو إلى تحديد صيغ حياتية معينة عن الكيفية التي ينبغي أن يكون عليها شكل حياة الجماعة. ونرى أنه حتى في الفترة الأولية للكنيسة الأولى، كان شيوخ الكنيسة وشمامستها الذين تحتاجهم كل جماعة من جماعات المؤمنين، يحتفظون بالمهام التي أسندت إليهم سابقا من قبل الكنيسة، ولكنهم كانوا أيضا ينالون مواهب النعمة الإلهية الموهوبة لهم من الروح القدس.

ورغـم أن رحـلات السـفر الشـاقة التـي قـام بهـا الرُّسُـل وأنبيـاء الكنيسـة بـلا كلـل أو ملـل، سـاعدت عـلى تقويـة الوحـدة بـين جماعـات المؤمنـين، إلّا أن وعيهـم بأنهـم جميعـا كانـوا واحـدا، لم يصنعـه إلّا اللـه الواحـد، والـرب الواحـد، والـروح القـدس الواحـد، والإيمـان الواحـد، والمعموديـة الواحـدة، والكنيسـة الواحـدة، والنفـس الواحـدة، حيـث كان هـذا الوعـي موهوبـا للجميـع عـلى حـد سـواء.

لذلـك، وبفضـل عمـل الـروح القدس، أثمـرت هـذه الوحدانيـة المبيّنـة أعـلاه إلى مسـاواة كان أساسـها اللـه وحـده. فمثلـما أن ظاهـرة قطيعـة الإنسـان مـع اللـه ظاهـرة مشـتركة لـدى جميـع النـاس قبـل إيمانهـم، نـرى أن شـيئا مماثـلا يحصـل، ولكـن معاكـس لـه، عندمـا ينعـم الـروح القـدس بنعمتـه الإلهيـة إنعامـا متسـاويا وكامـلا عـلى جميـع المؤمنـين. فـإنّ الذيـن يملـك اللـه عـلى قلوبهـم سـينظرون إلى ظاهـرة عـدم المسـاواة بأنهـا دافـع يحثهـم عـلى أن يصبحـوا إخـوة وأخـوات في محبـة كاملـة ومسـاواة كاملـة.

الفقر سمة المسيحيين الأوائل

كانـت علاقـات المسـيحيين الأوائـل «كإخـوة» وَ «أخـوات» لأنهـم كانـوا مُتَّحديـن بفضـل الـروح القـدس الواحـد. لقـد كانـوا «منذورين للرب» وَ «قديسـين» وَ «مختاريـن» وَ «مؤمنـين» كـما جـاء في كتابـات المسـيحيين الأوائـل. ثـم إنّ إحساسـهم المشـترك بفقرهـم الروحـي وبالذنـب جعلهـم كلهـم «فقـراء.» ومـن الجديـر بالذكـر أن المسـيحيين الأوائـل في السـنوات المبكـرة للكنيسـة كان يُطلـق عليهـم تسـمية «فقـراء،» لأن النـاس (مـن غـير المسـيحيين) كانـوا يـرون طبيعـة إيمان المسـيحيين باللـه وموقفهـم إزاء الأمـور الماديـة الدنيويـة بأنهـما فقـر.

ولمَّـا أدرك المسـيحيون الأوائـل مسـاواتهم في الفقـر وفي النعمـة، صـارت رسـالتهم بسـيطة. لقـد بلغـت رسـالتهم إلى أكـثر المجرمـين انحرافـا، وأقـلّ العـمال أو العبيـد ثقافـة وتعليـما، ووَهَبـتْ لهـم شـفاء روحيـا كامـلا. كـما عملـتْ حتـى عـلى تنويـر أذهـان أعمـق المفكريـن، فنالـوا وضوحـا تامـا. إذ إنّ كشـف أسرار اللـه موهبـة إلهيـة توهـب مـن اللـه، وتمنـح وضوحـا بسـيطا خاليـا مـن التعقيد. أمـا يسـوع المسـيح فهـو كاشـف اللـه. وعندمـا يكشـف يسـوع المسـيح النقـاب عـن طبيعـة اللـه، يصبـح طبيـب كلٍّ مـن المـرضى والخطـأة عـلى حـد سـواء.

****

- هذه المقالة مقتطفة من كتاب «شهادة الكنيسة الأولى»
- وإليكم نبذة عن الكاتب ايبرهارد آرنولد

طفل في ملجأ للنازحين في مدينة إبّ اليمنية، أغسطس 2018
تصوير ماريمان المفتي Mariman Al-Mofty
تُستخدَم الصورة بإذن منها

أسباب المجاعة في اليمن

فن صناعة المجاعة الحديثة

دانيل لاريسون Daniel Larison

إنّ المجاعة في زماننا المعاصر لا يسببها نقص في الطعام في أغلب الحالات. وقد يبدو هذا الكلام غريبا؛ لأنه على مدى التاريخ البشري، كان الناس يجوعون عندما تفشل زراعة

• دانيل لاريسون Daniel Larison كبير المحررين في مجلة American Conservative، حيث يكتب أيضا في مدونة إلكترونية. وهو حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ من جامعة شيكاغو، ويعيش في لانكستر في ولاية بنسلفانيا الأمريكية.

المحاصيل أو عندما تستهلك الحروب إمدادات الغذاء. فلم يَعُد هذا يحصل. فإنّ المجاعات اليوم هي من صنع البشر. حتى إنها ليست حصيلة اللامبالاة بالواجب. فغالبا ما يفضِّل القادة السياسيون تطبيق هذه العقوبة على جماعة من الناس من الذين يعتبرون حياتهم قليلة الأهمية ويمكن التفريط بها. ولخلق مجاعة في القرن الواحد والعشرين، يتطلب قدر هائل من الجهد المنظم. وهو أمر يقترفه بعض الناس بِحقّ الآخرين، لتحقيق أهدافهم السياسية. وعلى هذا النحو، فإنّ هذا العمل المُفتَعل يُصنَّف كنوع آخر من الفظائع الجماعية، وجريمة ضد الإنسانية. وتحصل إحدى هذه الجرائم ضد الإنسانية اليوم في اليمن.

لقد تضررت اليمن بشدة بعد أكثر من أربع سنوات من الحرب. كما يخبرنا أليكس دي وال Alex de Waal في كتابه القَيّم عن تاريخ المجاعات الحديثة، الذي يحمل عنوان: Mass Starvation ويعني الجوع الجماعي، حيث يقول فيه: «إنّ الجرائم المرتكبة - بالقرارات السياسية - لازمة لتحويل كارثة معينة إلى مجاعة جماعية.» وفي الحقيقة، إنّ المجاعة في اليمن هي إلى حد كبير نتاج الحصار الاقتصادي وغيرها من القرارات السياسات التي اتخذتها حكومة اليمن المعترف بها دوليا، التي يقودها الرئيس هادي، والمدعومة من قِبل السعودية. وكان هادي قد خلف علي عبد الله صالح، الذي حكم اليمن لأكثر من ثلاثين عامًا، عندما أُجبر على التنازل عن السلطة في أعقاب الاحتجاجات عام 2011. ثم هُزِم هادي نفسه من قبل حركة أنصار الله، المعروفة أيضا باسم الحوثيين، في انقلاب سبتمبر 2014. وفي ربيع عام 2015، قام تحالف من الحكومات العربية بقيادة المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية، بتدخُّل عسكري لإعادة تنصيب هادي، وطرد الحوثيين من العاصمة. وكان صالح قد شكَّل مع الحوثيين تحالفًا، الذي انهار العام الماضي، عندما وقع خلاف بين الحوثيين وصالح، ومن ثم قتلوه. ويبدو اليوم أن تحقيق أهداف التحالف بعيد المنال، ولكن السكان المدنيين في اليمن تم إلقاؤهم في حضيض الهاوية.

وقد انهار الاقتصاد اليمني انهيارا كاملا تقريبا، بسبب وقوعه ما بين الأضرار التي لحقت بالبنية التحتية في البلاد من جراء قصف التحالف السعودي، والحصار البحري

والجوي الذي أدامه التحالف السعودي المدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، ونقل البنك المركزي إلى عدن، وانخفاض قيمة العملة اليمنية، والإخفاق في دفع رواتب موظفي الخدمة المدنية لأكثر من عامين. مما أسفر عن زيادة الفقر لمعظم اليمنيين. وهناك ما يصل إلى خمسة عشر مليون شخص - أي أكثر من نصف سكان البلد بأكمله - يعانون من انعدام الضمان الغذائي لدرجة أنهم معرضون لخطر الجوع. وربما يكون هناك غذاء في الأسواق في اليمن، ولكنه أصبح باهظ الثمن للسكان الذين أفقرهم الصراع والغلاء. ثم إنّ الحرب الاقتصادية التي تُشنّ على السكان المدنيين، تتسبب في مقتل عدد أكبر بكثير من الأسباب التي يمكن تفاديها من القصف والقذائف. وتقدّر منظمة إنقاذ الطفولة أن خمسة وثمانين ألف طفل على الأقل ماتوا جوعًا منذ عام 2015.

وعادة ما

يكون الأطفال من بين أكثر الفئات تعرضًا لمخاطر المجاعة، خاصة وأن سوء التغذية يعرضهم لخطر الموت بسبب الأمراض التي تصيبهم. وتُمثِّل القصة المحزنة لأمل حسين، وهي فتاة يمنية تبلغ من العمر سبع سنوات، محنة ملايين الأطفال في تلك الحرب. وقد نشرت صحيفة نيويورك تايمز لأول مرة حالتها في أواخر أكتوبر 2018، ورافقت القصة صورة مؤلمة لجسم أمل الهزيل الذي فتك به الجوع الشديد والإسهال. وفي غضون أيام قليلة من بعد نشر التقرير، توفيت أمل. وكانت أسرة أمل تعيش كأسرة لاجئة في بلدها، منذ أن تم تدمير منزلها بغارة جوية شنتها قوات التحالف السعودية قبل ثلاث سنوات. وقد أُهدِرتْ روح أمل بشكل بطيء في مخيمات النازحين اليمنيين. ويعاني ملايين الأطفال اليمنيين من سوء التغذية الحادّ نفسه، وأسرهم فقيرة بالدرجة نفسها. حتى إنّ الأطفال الذين لم يهلكوا من الجوع والمرض، تعرضوا للنمو المتباطئ، وتمتلئ حياتهم بالندوب والجراح بشكل دائم، من جراء عيشة الحرب والمجاعة.

وكما أن المجاعة لها أسباب سياسية، فيمكن أن يكون لها علاج سياسي. ولكن للأسف، لم تلفت هذه المجاعات الفظيعة الانتباه في جميع أنحاء العالم أو تتمكن من خلق الاهتمام العالمي اللازم، الذي عادة ما تناله الفظائع الجماعية الأخرى. فلا يتم تغطية أخبار البلدان المتأثرة

بالمجاعة في وسائل الإعلام في كثير من الأحيان. أما عندما تكون هناك تغطية إخبارية عنها، فيبدو أن تأثيرها ضئيل أو معدوم على صانعي السياسة والجمهور. وهناك خطر حقيقي يتمثل في عودة المجاعة إلى العديد من البلدان، التي تتواطأ فيها الحكومات الخارجية في التسبب في المجاعة الجماعية، أو ليس لديها مصلحة في تجنب الكوارث. فمن بعد نجاح العالم في القضاء على ظاهرة المجاعات قضاء تاما تقريبا، يبدو أن العالم غافل عن عودتها المروعة.

****

الوليمة العظيمة لملكوت الله

كلّ شيء مُهيّأ

هاينريش آرنولد Heinrich Arnold

يُشَبِّه المسيح ملكوت الله بوليمة عرس في أكثر من مرة. فهو يدعو روح الإنسان لكي تتّحد معه، ويريد أن يُقدِّم نفسه كليّا لكل شخص. فليس هناك ما يفوق بركات الدفء الروحي والرأفة والعطاء، التي ينعم بها الاتحاد مع يسوع. فإنّ هذا الرباط الأسمى والأعزّ للروح مع المسيح، يمكنه أن يملأ أي فراغ موجود في كيان الإنسان. فانظر إلى العديد من المؤمنين خلال مجرى التاريخ، مثل

الذيـن تعذّبـوا في السـجون لسـنوات – بـل حتـى لعقـود – مـن أجـل إيمانهـم. وبفضـل النعمـة الإلهيـة، يتسـنى لـكل واحـد مِنّـا، الحصـول عـلى ربـاط المحبـة هـذا مـع المسـيح والاتحـاد معـه.

يتحـدث يسـوع في إنجيـل لوقـا 14: 16 – 20 عـن أولئـك الذيـن يرفضـون دعوتـه إلى الوليمـة، وذلـك لأنهـم يحبـون ويفضّلـون أشـياء أخـرى غـيره. فالمسـألة بالأسـاس هـي أن يصبـح كيـان المـرء مشـدودا كليّـا للهـدف قلبـا وقالبـا. فمـن أجـل أن نكـون مملوئـين كليّـا مـن اللـه، ومتحرريـن كليّـا لاتّباعـه، يجـب علينـا تفريـغ ذواتنـا كليّـا مـن أي شيء آخـر. ويشـكّل القلـب المنقسـم خطـرا كبـيرا يلهينـا عـن طريـق الـرب، خاصـة عندمـا نكـون مهتمـين بأشـياء أو أشـخاص يسـتحقون المحبـة. فعندمـا لا تكـون عيوننـا الروحيـة موجهـة نحـو المسـيح لوحـده، يمكـن حينئـذ للأمومـة والأبـوّة، والأسرة والأطفـال، وحتـى الحيـاة المشـتركة والحُـبّ الزوجـي، أن تصبـح كلهـا بمثابـة آلهـة لنـا، تسـتهلك محبتنـا بسـهولة.

مَثَل الوليمة:

فلـمَّا سـمِعَ أحَـدُ المَدعُوِّيـنَ هـذا الـكلامَ قـالَ لِيسـوعَ: «هَنيئًـا لِمَـن يَجلِـسُ إلى المائِـدَةِ في مَلكـوتِ اللـهِ! » فأجابَـهُ: «أقـامَ رَجُـلٌ وَليمـةً كبـيرةً، ودَعـا إلَيهـا كثـيرًا مِـنَ النّـاسِ. ثُـمَّ أرسَـلَ خادِمَـهُ سـاعَةَ الوَليمـةِ

يَقـولُ لِلمدعُوِّيـنَ: تَعالَـوا، فـكُلُّ شيءٍ مُهيَّأٌ! فاَعتـذَرُوا كُلُّهُـم. قـالَ لَـه الأوَّلُ: إشـتَرَيتُ حَقـلاً ويَجِـبُ أنْ أذهَـبَ لأراهُ، أرجـو مِنـكَ أنْ تَعـذُرَني. وقـالَ آخَـرُ: إشـتَرَيتُ خَمسـةَ فَدادِيـنَ، وأنـا الآنَ ذاهِـبٌ لأُجرِّبَهـا، أرجـو مِنـكَ أنْ تَعـذُرَني. وقـالَ آخـرُ: تَزوَّجْـتُ اَمـرأةً، فـلا أقـدِرُ أنْ أجـيءَ. فرجَـعَ الخـادِمُ إلى سَـيِّدِهِ وأخـبَرَهُ بِمـا جَـرى، فغَضِـبَ رَبُّ البَيـتِ وقـالَ لِخادِمِـه: أُخـرُجْ مُسرِعًـا إلى شَـوارِعِ المدينـةِ وأزِقَّتِهـا وأدخِـلِ الفُقَـراءَ والمُشـوَّهينَ والعُـرجَ والعُميـانَ إلى هُنـا. فقـالَ الخـادِمُ: جَـرى مـا أمَـرْتَ بِـه يـا سَـيِّدي، وبَقِيَـت مَقاعِـدُ فارِغَـةٌ. فأجابَـهُ السَّـيِّدُ: أُخـرُجْ إلى الطُّرُقـاتِ والـدُّروبِ وألـزِمِ النـاسَ بالدُّخـولِ حتّـى يَمتَلـئَ بَيتـي. أقـولُ لكُـم: لَـن يَـذوقَ عَشـائي أحَـدٌ مِـنْ أولئِـكَ المَدعُوِّيـنَ!» (لوقـا 14: 16–24)

يجـب أن لا نُسَـلِّم قلوبنـا لغـير اللـه.

ويجب أن تصبح محبتنا لله والمسيح قوية جدا، بحيث نكون مستعدين لتقديم أي تضحية كانت بكامل الفرح. ونصلّي من أجل أن يقوينا الله على إماتة نفوسنا، حتى يتسنّى للمسيح أن يشعّ من خلالنا؛ على أن لا نعود نحيا لأجل أنفسنا، بل أن يحيا المسيح فينا.

أتوق إلى التبشير الرسولي - أي بمعنى الذهاب إلى مفارق الطرق والأسوار، ودعوة الناس إلى الوليمة العظيمة لملكوت الله. إلّا أن كل يوم يُعاش في وحدة حقيقية، هو تبشير أيضا. اِقرأ إنجيل الرسول يوحنا 17، حيث يقول يسوع، إنه من خلال الوحدة والمحبة بين التلاميذ، سيدرك العالم أن الآب قد أرسل يسوع المسيح. فليس هناك رؤية أكبر من هذه. فلو جاهدنا فقط للوصول إلى هذه الوحدة، فسوف يهبنا الله القوة للتبشير بكِلتا الطريقتين، وسوف يساهم فيهما كل عضو في الكنيسة.

إنجيل يوحنا 17:

وبَعدَ هذا الكلامِ، رفَعَ يَسوعُ عَينَيهِ إلى السَّماءِ وقالَ: «يا أبي جاءَتِ السّاعةُ: مَجِّدِ اَبنَكَ ليُمَجِّدَكَ اَبنُكَ، بِما أعطيتَهُ مِنْ سُلطانٍ على جميعِ البَشَرِ حتّى يهَبَ الحياةَ الأبديَّةَ لِمَنْ وهَبتَهُم لَه. والحياةُ الأبديَّةُ هيَ أنْ يَعرِفوكَ أنتَ الإلهَ الحَقَّ وحدَكَ ويَعرِفوا يَسوعَ المَسيحَ الّذي أرْسَلْتَهُ. أنا مَجَّدْتُكَ في الأرضِ حينَ أتمَمتُ العَمَلَ الذي أعطَيتَني لأعمَلَه. فمَجِّدْني الآنَ يا أبي عِندَ ذاتِكَ بِالمَجدِ الّذي كانَ لي عِندَكَ قَبلَ أنْ يكونَ العالَمُ. أظهَرتُ اَسمَكَ لِمَنْ وهَبتَهُم لي مِنَ العالَمِ. كانوا لَكَ، فوَهَبتَهُم لي وعَمِلوا بِكلامِكَ. والآنَ هُم يَعرِفونَ أنَّ كُلَّ ما أعطَيتَني هوَ مِنكَ. بَلَّغتُهُمُ الكلامَ الّذي بَلَّغتَني فقَبِلوهُ وعَرَفوا حقَّ المعرِفَةِ أنِّي جِئتُ مِنْ عِندِكَ وآمنوا أنَّكَ أنتَ أرسَلتَني. أنا أُصلّي لأجلِهِم، ولا أُصلّي لأجلِ العالَمِ، بل لأجلِ مَنْ وهَبتَهُم لي لأنَّهُم لَكَ. كُلُّ ما هوَ لي فهوَ لَكَ، وكُلُّ ما هوَ لَكَ فهوَ لي، وأنا أتمَجَّدُ بِهِم. لن أبقى في العالَمِ أما هُم فباقونَ في العالَمِ، وأنا ذاهِبٌ إلَيكَ. أيُّها الآبُ القُدُّوسُ، إحفَظْهُم باَسمِكَ الّذي أعطَيتَني، حتّى يكونوا واحدًا مِثلَما أنتَ وأنا واحدٌ. وعِندَما كُنتُ أنا مَعَهُم حَفِظْتُهُم باَسمِكَ الّذينَ أعطَيتَني. حَرَستُهُم، فما خَسِرْتُ مِنهُم أحدًا إلاَّ اَبنَ الهَلاكِ لِيَتمَّ ما جاءَ في الكِتابِ. والآنَ أنا ذاهِبٌ إلَيكَ. أقولُ هذا الكلامَ وأنا في العالَمِ ليكونَ لهُم كُلُّ فَرَحي. بلَّغتُهُم كلامَكَ فأبغَضَهُمُ العالَمُ لأنَّهُم لا يَنتَمونَ إلى العالَمِ كما أنا لا أنتَمي إلى العالَمِ. لا أطلُبُ إلَيكَ أنْ تُخرِجَهُم مِنَ العالَمِ، بل أنْ تَحفَظَهُم مِنَ الشِّرِّيرِ. ما هُم مِنَ العالَمِ. وما أنا مِنَ العالَمِ. قَدِّسْهُم في الحقِّ لأنَّ كلامَكَ حقٌّ. أنا أرسلتُهُم إلى العالَمِ كما أرسَلتَني إلى العالَمِ. مِنْ

أجلِهِم أُقدِّسُ نَفسي حتّى يتَقَدَّسوا هُم أيضًا في الحقِّ. لا أُصلِّي لأجلِهِم وحدَهُم، بل أُصلِّي أيضًا لأجلِ مَنْ قَبِلوا كلامَهُم فآمنوا بي. إجعَلْهُم كُلَّهُم واحدًا ليَكونوا واحدًا فينا، أيُّها الآبُ مِثلَما أنتَ فيَّ وأنا فيكَ، فيُؤمِنَ العالَمُ أنَّكَ أرسَلْتَني. وأنا أعطَيتُهُمُ المَجدَ الّذي أعطَيتَني ليكونوا واحدًا مِثلَما أنتَ وأنا واحدٌ: أنا فيهِم وأنتَ فيَّ لتكونَ وِحدَتُهُم كامِلَةً ويَعرِفَ العالَمُ أنَّكَ أرسَلْتَني وأنَّكَ تُحبُّهُم مِثلَما تُحبُّني. أنتَ وهَبتَهُم لي، أيُّها الآبُ وأُريدُهُم أنْ يكونوا مَعي حَيثُ أكونُ لِيَروا ما أعطَيتَني مِنَ المَجدِ لأنَّكَ أحبَبْتَني قَبلَ أنْ يكونَ العالَمُ. ما عَرَفَكَ العالَمُ، أيُّها الآبُ الصَّالِحُ، لكِنْ أنا عَرَفْتُكَ وعَرَفَ هَؤُلاءِ أنَّكَ أرسَلْتَني. أظهَرْتُ لهُمُ اَسمَكَ، وسأُظهِرُهُ لهُم لِتكونَ فيهِم مَحبَّتُكَ لي وأكونَ أنا فيهِم.» (يوحنا 17: 1 – 26)

****

- هذه المقالة مقتطفة من كتاب «التلمذة للمسيح»
- وإليك نبذة عن الكاتب «هاينريش آرنولد»